مقاربة معجمية دلالية للهجة مستغانم (قصيدة "ارحم عظام أمي كلة" للشاعر لخضر بن خلوف أنموذجا)

دحمان بونوة عويشة*

مختبر الدراسات المتعددة التخصصات
في تعليم وتعلم اللغات
جامعة أحمد زبانة غليزان
aouicha.dahmanebounoua@cu-relizane.dz

تاريخ الاستلام: 2021/03/04 تاريخ القبول: 2021/07/16

ملخّص

تعالج هذه الورقة البحثية دراسة المعجم اللّغوي للهجة مستغانم، وذلك من خلال المدونة الشعرية للشاعر لخضر بن خلوف، متبنّين نظرية الحقول الدلالية التي تعدّ من النظريات الدلالية الحديثة، والتي تجمع بين علم المعجم وعلم الدلالة في دراسة الألفاظ الموظفة في النص، مع تصنيفها ضمن حقول دلالية معينة، مراعية في ذلك السياق الشعري للقصيدة، ولقد استندنا على المعاجم العربية القديمة والمعاصرة في تقصّي معنى المفردة، وهذا من أجل معرفة ما مدى فصاحة هذه اللّهجة أو قربها من المستوى الفصيح للغة العربية.

الكلمات المفتاحية:

لهجة – دلالة معجمية – معجم - لغة عربية الفصحى.

المؤلف المراسل: دحمان بونوة عويشة، البريد الالكتروني: aouicha.dahmanebounoua@cu-relizane.dz

Approche lexicale sémantique du dialecte Mostaganem (le poème "Arham edam oumikolla" par Lakhdar bin Khalouf comme modèle)

Résumé:

Cette recherche traite la question (l'étude) du dictionnaire linguistique du dialecte mostaganémois à travers le blog poétique du poète Lakhdar Ben Khelouf en adoptant la théorie des champs sémantiques l'une des récentes théories du sens. Elle relie les deux disciplines (sciences): la lexicographie et la sémantique dans l'étude des concepts utilisés dans le texte en la catégorisant parmi les droites sémantiques précises, elle prend en charge le contexte poétique du poème. Nous nous sommes basés sur les anciens et les nouveaux dictionnaires en langue arabe dans la découverte des sens des termes (notions) afin de savoir (connaitre) le degré ou plus ou moins le niveau de son éloquence en langue arabe.

Mots clés:

Dialecte - Sémantique lexicale - Dictionnaire - Langue arabe classique.

A semantic lexical approach of the Mostaghanem dialect (poem "Arham edam oumikolla" by the poet Lakhdar Bin Khalouf as a model)

Abstract:

This research paper deals with the study of the linguistic dictionary of the dialect of Mostaganem, through the poetic lexicon of the poet Lakhdar bin Khalouf, adopting semantic fields theory that is considered a modern theory, which combines lexical and semantics in the study of employed words, and classifying them into semantic fields taking into account in that context The poem of the poem, with reference to the ancient and contemporary Arabic dictionaries, in exploring the meaning of the word, and this is in order to know the extent of the eloquence of this dialect or its proximity to classical Arabic..

Key words:

Dialect - Lexical semantics - Dictionary - Classical Arabic.

مقدّمــة

إنّ الثنائيــة اللغويــة ظاهــرة طبيعيــة في كل اللّغــات الإنســانية، فتعــدد اللّهجــات لا يعنــي أنّهــا بعيــدة عــن اللغــة النّموذجيــة، حيــث نلمــح تجليــات حضورهــا في التعابــير اللّهجيــة لــكل مجتمــع، واللســان العــربي باختــلاف تلوّناتــه واســتعمالاته الأدائيــة لا يُســتثنى مــن الأنظمــة اللســانية التــي عرفــت تفريعــات تلفظية نتيجــة للتطــور والتعاقب الحضــاري، أو نتيجــة للتوســع الجغــرافي ومؤثــرات التثاقــف والتلاقــح مــع مجتمعــات أخــرى، فالعربيــة هــي مصــدر ومعيــار تلفظــيّ ثابــت عنــد الناطــق الجزائــري، لكــن الأداء الفعــلي لهــا يختلــف مــن منطقــة إلى أخــرى، ويعــود هــذا الاختــلاف إلى عوامــل تاريخيــة، واجتماعيــة، وحضاريــة، انعكســت تلقائيــا عــلى تمثــلات المنطــوق اللّهجــي لــكل منطقــة.

وتعــدّ لهجــة منطقــة مســتغانم مــن اللّهجــات العربيــة الأصيلــة، والشــواهد في ذلــك عديــدة، عــلى نحــو مــا نقــع عليــه في قــول القــاضي حشــلاف (ت 1937م): "مســتغانم حولهــا عــرب كثــيرة تســمى عــرب مجاهــر بطــن مــن بطــون ســويد بــن عامــر بــن مالــك مــن بنــي زغبــة بــن ربيعــة بــن نهيــك بــن هــلال، الذيــن وفــدوا مــن نجــد عــلى إفريقيــة في عددهــم وعدتهــم في أواســط القــرن الخامــس مــن الهجــرة، ولمجاهــر هــذا فــروع كثــيرة منهــم غفــير ومالــف، وبورحمــة وبوكامــل وحمــدان، وبنــو ســلامة وشــافع، وغــير شــافع والدحميــان كــما قــرره ابــن خلــدون في العــبر...")حشــلاف، 1929م، ص 101)، ونظــرا، لمكانــة وأصالــة هــذه المنطقــة، ومــا تشــتهر بــه مــن علــماء وشــعراء، اخترنــا لهجتهــا موضــوع دراســتنا منتقــين لذلــك شــاعرا مــن شــعرائها،هو لخــضر بــن خلــوف العــالم الكبــير، الحافــظ لكتــاب اللّــه، والمتطلــع عــلى كتــب الســيرة والحديــث والفقــه والأدب والتاريــخ، وذو معرفــة كبــيرة بالثقافــة الإســلامية والتاريــخ الإســلامي، والعــارف بقصــص الأنبيــاء والأوّلــين (ينظــر: جلــول دواجــي، 2016م، ص 72)، ولقــد اشــتهر بمــدّاح الرســول صــلى اللّــه عليــه وســلم، وتميّــز بأســلوبه المقتبــس مــن القــرآن الكريــم والحديــث النبــوي الشريــف.

وعليــه، نطــرح التســاؤلات الآتيــة: مــا مــدى محافظــة لهجــة مســتغانم عــلى الألفــاظ

الفصيحة؟ وما مدى فصاحة المعجم الشعري للشاعر لخضر بن خلوف؟ وهل الألفاظ المستعملة في المجتمع المستغانمي لازالت محافظة على معناها الأصلي أمّ أنّها أخذت معنى آخر في ظل التطور اللغوي؟

ووفق هذا المقترب فإن بحثنا يتجه صوب الكشف عن مدى رسوخ الألفاظ العربية الفصحى في لهجة مستغانم. وما مدى تطور بعضها الآخر، إضافة إلى رصد الألفاظ التي أهملت في الاستعمال والتداول من خلال قصيدة "ارحم عظام أمي كلة" للشاعر لخضر بن خلوف، ولتبيان الألفاظ الفصيحة التي نسبت إلى العامية، متّبعين في ذلك المنهج الوصفي التأصيلي، الذي يقوم على وصف ودراسة المادة اللغوية ومقارنتها بالمادة المعجمية الموجودة في المعاجم العربية القديمة منها والمعاصرة.

وتحتوي هذه المقاربة: مقدمة، وثلاثة مباحث هي كالآتي:

المبحث الأوّل: تعريف اللّهجة.

المبحث الثاني: البحث المعجمي بين حدي علم المعاجم وعلم الدلالة.

المبحث الثالث: الدراسة المعجمية لقصيدة الشاعر لخضر بن خلوف "ارحم عظام أمي كلة".

وخاتمة تشمل أهم النتائج المتوصل إليها.

1- مفهوم اللّهجة:

يعرف السامرائي (1923-2001) اللّهجة بقوله: "هي طائفة من المميزات اللغوية ذات نظام صوتي خاص، تخص بيئة معينة، يشترك في هذه المميزات جميع أفراد تلك البيئة. وهذه البيئة قسم من بيئة أعم وأشمل تنتظم لهجات عدة. وهي متميزة الواحدة عن الأخرى بظواهرها اللغوية، ولكنها تأتلف فيما بينها بظواهر لغوية أخرى، وتكون بذلك ما نسميه باللغة (Langue)" (السامرائي، 1983م، ط3، ص 34)، فإنّ لكل لهجة نظام متكون من مجموعة أنظمة متمثلة في: النظام الصوتي، النظام المعجمي، النظام الصرفي، والنظام التركيبي، ولا تنفك هذه الأنظمة

عـن النظـام الرئيـسي للغـة المشـتركة، وبالتـالي فالتعـدد اللّهجـي لا يخـرج عـن الإطـار النموذجـي للغـة الفصحـى.

ومنـه، فلـكل لهجـة مـن اللّهجـات "خصائـص صوتيـة فمثـلا جماعـة تنطـق القـاف كافـا، أو الجيـم يـاء، أو الـذال زايـا، أو قـد يكـون في ترقيـق صـوت أو تفخيمـه، أو في طريقـة النـبر ونظـام المقاطـع، وقـد تكـون هـذه الخصائـص في بنيـة الكلمـة ووزنهـا، وفي تقديـم بعـض الأصـوات عـلى بعـض، وقـد يكـون الاختـلاف في تركيـب الجملـة، والربـط بـين أجزائهـا، كـما قـد يكـون في دلالات بعـض الألفـاظ" (الحمـد، 2005م، ص 91-92)، وهـذا مـا هـو متجـل في اللّهجـات الجزائريـة التـي تختلـف فيـما بينهـا، فللهجـات الشـمال سـمات صوتيـة، وصرفيـة، ومعجميـة وتركيبيـة، تميزهـا عـن لهجـات الجنـوب، وعـن لهجـت الوسـط، ولقـد اخترنـا مـن بـين هـذه اللّهجـات، لهجـة الشـمال وبالضبـط الغـرب الجزائـري لولايـة مسـتغانم.

2- البحث المعجمي بين حدي علم المعاجم والدلالة

2-1 المسلك المعجمي:

تختـص الدراسـة المعجميـة بدراسـة ألفـاظ ومفـردات لغـة معينـة، أو العديـد مـن اللّغـات، ومـا يطـرأ عليهـا مـن تطـور وتغـير لغـوي، معتمـدة في ذلـك عـلى معاجـم لغويـة، وأخـرى اصطلاحيـة.

وتتصل الدراسة المعجمية بثلاثة فروع وهي:

- علـم الدلالـة (Semantics): وهـو فـرع مـن فـروع اللسـانيات، الـذي يـدرس معنـى المفـردة ومعنـى الجملـة.
- علـم المفـردات (Vocabulary): يختـص بدراسـة كل مـا يتعلـق بالمفـردة، مـن حيـث حصيلـة المفـردات التـي يتـصرف فيهـا المتكلـم أو الكاتـب أو الشـاعر، ومقـدار الـثروة اللفظيـة في لغـة معينـة، وعـدد الكلـمات المسـتعملة في لغـة معينـة، إضافـة إلى تحديـد مجموعـة المصطلحـات المسـتعملة في الجانـب العلمـي أو الفنـي، كـما يعـدّ هـذا العلـم وسـيلة إحصائيـة في رصـد وإحصـاء، ومقارنـة الكلـمات والمفـردات

المستعملة في عدة لغات (ينظر: حلمي، 1998م، ص 100).

- علم المعاجم (Lexicology): هو فرع من اللسانيات يختص بدراسة وتحليل معنى المفردة في أي لغة إنسانية، وقد تكون دلالة المفردة عامة أو خاصة، ويتم تصنيفها وفق المنهجية عمل كل معجم (ينظر: حلمي، 1998م، ص 101) وعليه تقوم الدراسة الدلالية المعجمية على الأسس الآتية: (ينظر: حلمي، 1998م، ص 102-106).

1- ما تشير إليه الكلمة في العامل الخارجي (Denotation) أو Designation))، ويقصد بهذا تلك الكلمات التي بينها وبين دلالتها المعجمية علاقة طبيعية، بمعنى آخر تلك العلاقة القائمة بين معنى الكلمة والواقع الخارجي مثلا: الحفيف والخرير والخضم والقضم.

2- ما تتضمنه الكلمة من دلالات أو ما تستدعيه في الذهن من معان (Connotation)، فقد نجد للكلمة الواحدة عدّة معان، وكلها لها علاقة قد تكون اصطلاحية أو عشوائية.

3- درجة التطابق بين العنصر الأول والثاني (Rang of application)، ولقد أشار إليه زاجوستا (Zagusta)، ويعني مدى التطابق بين الدلالة المعجمية الأصلية للكلمة (Designation) والدلالات الهامشية لهذا المعنى المعجمي (Connotation).

2-2 المسلك الدلالي

عرف الراغب الأصفهاني (ت 565هـ) الدلالة بقوله: "هي ما يتوصل به إلى معرفة الشيء كدلالة الألفاظ على المعنى، ودلالة الإشارات والرموز والكتابة والعقود في الحساب.." (الأصفهاني، 2013م، ص 192) فالدلالة هي الترجمة المعنوية لدلالات الألفاظ والإشارات والرموز والكتابة والعقود، ويقابل مصطلح الدلالة المصطلح الأجنبي الذي صاغه ميشال بريال (Michel Breal) (ت 1915م) (La Sémantique) الذي يختص بدراسة معنى الكلمة والجملة، وبعبارة أخرى يعنى"بدراسة المعنى" (ليونز، 1980م، ص 13)، أو بمفهوم آخر هو "ذلك الفرع من

علـم اللغـة الـذي يتنـاول نظريـة المعنـى" (مختـار عمـر، 1998م، ص 11)، أو "ذلـك الفـرع الـذي يـدرس الـشروط الواجـب توافرهـا في الرمـز حتـى يكـون قـادرا عـلى حمـل المعنـى" (مختـار عمـر، 1998م، ص 11)، ويقـول بالمـر في هـذا الصـدد: "علـم الدلالـة هـي اللفظـة التقنيـة المسـتعملة للإشـارة إلى دراسـة المعنـى" (بالمـر، 1985م، ص 03)، فمجـال علـم الدلالـة يشـمل دراسـة المعنـى المعجمـي أو المفـرداتي، والمعنـى التركيبـي للجملـة، ويركـز في دراسـته عـلى الـشروط التـي يسـتلزم توفرهـا في الإنتـاج السـيميائي واللغـوي مـن أجـل إيصـال المعنـى المنشـود.

وتتنـوع الدلالـة بـين: الدلالـة الصوتيـة، الدلالـة الصرفيـة، الدلالـة النحويـة، والدلالـة المعجميـة (ينظـر: سـلامي، 2007م، ص 05)، ولكـن سـنقتصر في بحثنـا هـذا عـلى الدلالـة المعجميـة التـي تعـددت تسـمياتها بـين دلالـة المفـردة، أو الدلالـة الأساسـية أو الدلالـة الاجتماعيـة، أو الدلالـة المركزيـة والتـي تشـكل عامـلا مشـتركا بـين جميـع الـدلالات الهامشـية المشـتقة منهـا (ينظـر: الكلبـي، 2017م، ص 37)، وهـي بمنظـور آخـر "الدلالـة التـي وضعهـا الأسـلاف للألفـاظ المختلفـة، وتكفلـت ببيانهـا قواميـس اللغـة حسـب مـا ارتضتـه الجماعـة واصطلحـت عليـه، وتسـتعمل في الحيـاة اليوميـة بعـد تعلمهـا بالتلقـين والسـماع، والقـراءة والاطـلاع عـلى آثـار السـابقين الأدبيـة شـعرا ونـثرا، ويتطلـب هـذا التعليـم زمنـا ليـس بالقصـير قبـل أن يسـيطر المـرء عـلى لغـة أبويـه"، (حامـد هـلال، 1986م، ص 196)، إذن، تبحـث الدلالـة المعجميـة في المعـاني التـي وضعـت في أصلهـا الأوّل (ينظـر: سـلامي، 2007م، ص 12)، وبالتـالي فلـكل مجتمـع لسـاني نظـام خـاص بـه، ومعجـم يتميـز بـه عـن باقـي المجتمعـات الأخـرى، فنجـد مثـلا في المجتمـع الجزائـري أنّ للفظـة أو المفـردة الواحـدة عـدّة دلالات، تختلـف مـن لهجـة إلى أخـرى، فمثـلا: كلمـة "زْرَب" تعنـي عنـد الجهـة الشرقيـة "الهرولـة والعجلـة"، أمّـا عنـد الجهـة الغربيـة تعنـي "إفـلات الـشيء مـن بـين اليديـن".

ويكـون اسـتنباط الدلالـة باتبـاع النقـاط الآتيـة: (خليفـة بوجـادي، 2012م، ص 22- 23).

- تحديد دلالة الألفاظ المفردة خارج السياق.
- تحديد دلالة الألفاظ المفردة داخل السياق.
- دراسة معاني الجمل.
- ضبط مقال التركيب في سياق الخطاب.
- عدم إغفال المعنى الاجتماعي للمفردة أو الجملة، أو التعبير، ودون إهمال المعنى الحضاري أو الديني.

ومن النظريات الدلالية التي اخترناها في دراستنا هي نظرية الحقول الدلالية: وهي من النظريات الدلالية الحديثة، التي تجمع في منهجيتها بين علم الدلالة والمعجم، وتأسست على مبدأ هو أنّ "اللغة مترابطة بمجموعة من العلاقات الدلالية، وليس هناك ألفاظ مستقلة تمام الاستقلال عن غيرها، وأنّ كل لفظ يرتبط بشبكة من العلاقات مع عدد من الألفاظ الأخرى داخل المنظومة اللغوية" (الكلبي، 2017م، ص 273)، فكل لفظة في اللغة إلاّ وتنتمي إلى حقل معين تربطها شبكة من العلاقات مع غيرها من الألفاظ.

ويتجلى عمل نظرية الحقول الدلالية في تصنيف دلالة الألفاظ، أو بما يسمى بالفهرسة الدلالية عن طريق عملية فرز ألفاظ اللغة في حقول متعددة ومختلفة، مع الربط بين مجموعة من الألفاظ التي تجمع بينها ملامح دلالية مشتركة، إضافة إلى تبيان طبيعة العلاقات الدلالية بينها والتي قد تكون على شكل ترادف أو تضمين أو تضاد...إلخ. (ينظر، الكلبي، 2017م، ص 273).

3- الدراسة المعجمية لقصيدة الشاعر لخضر بن خلوف "ارحم عظام أمي كلة":

تندرج قصيدة "ارحم عظام أمي كلة": ضمن الشعر الملحون أو الشعبي الذي يكتب باللّهجة العامية، والتي يفهمها العام والخاص، فيقول لخضر بن خلوف:

ارحم عظام أمي كلة

بسم اللّه نبدا الحلة
والصلاة علَى نبينا المُختار *** سيدَ العْبَادِ بَنْ عَبْد اللّهْ
سيد المُهَاجرينْ وْسيد الأَنْصَارْ *** مَنْ صَفَاها جُوفْ وُقَبْلَة
يَا ربْ نَرْغْبَكْ بِحَوادثْ لجفار *** ارْحَمْ عْظَامْ أمّي كُلّة
****

يَا ربْ لا تْخَيَّبْ ظَنِّيْ *** جَاهْ صَاحَب الشَّفَاعَة
وَأمّي مْكَفْلة بَامْحَانِيْ *** مَنْ ثَدْيْهَا رْضَعْتْ رْضَاعَة
نَبْكِيْ فْرَاقْ بَنْتِي وَابْنِي *** وَأَنَا خْدَمْتْهَا بْالطَّاعة
هَيْهَاتْ مَا جْهَلْتْ بْجَهْلَة
رْضَعْتْ ثَدْيْهَا وْشْفيتْ بِالأَبْصَار *** وَخْدَمْتْهَا بْكُلْ مَسأَلَة
بْحْسَان دَعْوَتْهَا كَافَانِي القَهَّار *** ارْحَمْ عْظَامْ أمِّي كُلَّة
يَا ربْ نَرْغْبَكْ بِحَوادثْ لجفار*** ارْحَمْ عْظَامْ أمّي كُلّة
****

يَا رَبِّي يَا عْظيْم يَا خَالقْ *** وَفِّيْ احْسَنْ في مَطْلُوبي
أمِّي قَبَلْ بَابَا سَابَقْ *** بِهَا يْلذ لي مَشْرُوبي
وُأبِي مَنْ وْرَاهَا لاَحَقْ *** هُوَ سْمَحْ عَنْدَ ذْنُوبِي
مَعْرُوفْ مَا خْفَى عَبْدْ اللّهْ
مَسْكِيْنْ مْصَادَفْ لِيالي سَهَّارْ *** في كُلْ يُومْ يَثْني بْرَحْلَة
خيفاْن عَلى الخْلوفي وَلْدُو بَجْفَارْ *** ارْحَمْ عْظَامْ أمِّي كُلَّة
يَا ربْ نَرْغْبَكْ بِحَوادثْ لجفار *** ارْحَمْ عْظَامْ أمّي كُلّة
****

يَا رَبّ لاَ تْحاَفِي عَبْدَك *** فِيْ كُلْ مَا طَلْبَكْ سَهَّلْ
الحِلْم يَا مُولايْ مِنْكْ شَانَكْ *** رْفِيْعْ اسْمَكْ عَادَلْ
خُصُوصْ مَنْ تْمَنَّى طَلْبَك *** وَلْدْ الْخلُوْف اسْمُو لَكْحَل

يومَ الحْسَابْ شَدّ الحَصلة
العْبَادْ قاطْبَة تَحْتْ شْعَاعْ النَّارْ*** مَا كَانْ مَنْ دْرَكْ بْرُجْلَة
يَلْغُوا بالعَفْو لله القَهَّارْ *** اِرْحَمْ عْظَامْ أُمِّي كُلُّة
يَا رَبّ نَرْغْبَكْ بِحْوَادَثْ لَجْفَارْ*** اِرْحَمْ عْظَامْ أُمِّيْ كُلَّة
****

يَوم الجْحيم تَبْقى تَلْقَطْ *** عَلَى اللّْيْ كْفَرْوَ تْعَدَّى
بَلْسَان فْصِيحْ غير تْعَيَّطْ *** مَنْهَا القْلُوب تَاخُذْ رَعْدَة
أَهْلَ اليْمينْ في النْعيمْ غَابَطْ *** وَأَهْلَ الشْمَالْ النّارْ السَّوْدَة
ثمَّا يْكونْ بَأمِّي كُلَّة
قَلْبْهَا حْلِيْب صافي ما فيه غبار *** مَفْرُوزْ مَا تْشِيْنُه نَكْلَة
وَفاتْ عْمُرْهَا تِسْعْيْن عْيار *** اِرْحَمْ عْظَام أُمِّي كُلُّة
يَا رَبّ نَرْغْبَك بِحْوَادَثْ لَجْفار *** اِرْحَمِ عْظَام أمِّي كُلَّة
****

قبْل الصّيَامْ رَانِي وَارَتْ *** بُقْعَاتْ فِي احْدَابَ الظَّهْرَة
مَنْهْم جْدُودْ ثَمّا سْبَقْتْ *** وَاليومْ تْزَعْزعَتْ يَا حضْرة
البَعْضْ مَنْا سْلاَفِي رَحْلَتْ *** وأُمِّيْ تْكَوْنَتْ بِالعَشْرَة
دْعَاتْ الكْرِيم المُولَى
رَفْعَتْ كْفُوفهَا لَلْحيِّ القَهَّار*** وَدْعَاتْ مَا دْعَاوْا الرُّسْلَا
مَا خَاب ظَنْهَا مَرْفوعَة لْقْدَارْ*** ارْحَمْ عْظَامْ أُمِّي كُلَّة
يَا رَبْ نَرْغْبَكْ بِحْوَادَثْ لَجْفَار* ** ارْحَمْ عْظَامْ أُمِّي كُلَّة
***

رَفَعتْ كْفُوفهَا وُرَغْبَتْ *** مَاخَيَّبْهَاشْ رَبِّ العَزَّة
رَبَّاتْ وَلْدْ بِيْهْا تْرَحْمَتْ *** مَدَّاح سيدْ نُوحْ وُحَمْزَة
مُحَالْ فِي ظْنَهَا مَا حَمْلَت *** وُمِنْ اليْتيمْ مَا تَسْتَهْزَه

3-1 دراسة عنوان القصيدة:

يتكون عنوان القصيدة من أربع وحدات وهي:

1- ارحم: وتعني طلب الرحمة والمغفرة والعفو من اللّه تعالى.

2- عظام: يعنى بها العضو الأصلى الذي يتكون منه الهيكل العظمي للإنسان، وتتمثل دلالة استخدام سيدي لخضر بن خلوف للفظ "عظام" في أنّ الإنسان بعد الموت يصبح عظاما التي تتحلل بعد مدة زمنية من الوقت ويبقى عظم واحد إلى أن تقوم الساعة، ويسمى بـ "عَجْب الذنب"، فعن أبي هريرة رضي اللّه عنه أنّ رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم قال: "كَلُّ ابنِ آدَمَ تَأْكُلُ الأَرْضُ إلاَّ عَجْبَ الذّنَبِ مْنْهُ خُلِق وَفِيهِ يُرَكَّبُ" (آبادي، 2013م، ص 218)، وتفسير هذا الحديث عند النووي في شرح مسلم: أنّ عَجْب الذنب هو العظم اللطيف الذي يأتي في أسفل الصلب، وهو رأس العصعص، وهو أوّل ما يخلق من الآدمي أي الإنسان، ولا يتحلل بل يبقى مهما تعرض للعوامل الطبيعية، ومنه يعاد تركيب الخلق عليه (ينظر: النووي، 2017م، ص 73)، فدعا لخضر بن خلوف ربه بأن يرحمها ويعفو عنها بعد أن يعيد بعثها.

3- أمّي: وهي والدة لخضر بن خلوف.

4- كلة: وهي والدة سيدي لخضر بن خلوف، ولقد اختلفت الروايات في معرفة اسمها الحقيقي، فهناك من يقول أنّ اسمها كلّة، ولقد ذكرها في قصائده، وهناك من يقول أنّ اسمها الحقيقي هو خولة، ولكن في هذه القصيدة التي نحن بصدد دراستها ذكر اسمها "كلّة" وهي بنت سيدي يعقوب الشريف دفين جبال سيدي موسى نواحي عشعاشة.

ويتضح من خلال العنوان، الدلالة العامة للقصيدة الشعرية المتمثلة في حزن وألم الشاعر على فراق أمه، ودعائه الملّح على أن يرحمها اللّه ويعفو عنها، كما يوحي العنوان بأنّ جلّ الأبيات الشعرية مليئة بالحزن وألم فراق الأم، سواء أكان ذلك بطريقة مباشرة أو غير مباشرة.

ولقد بدأ قصيدته بالبسملة، فقال: بسم اللّه نبدأ الحلة، وتعني الحلة "القصيدة".

2-1 الحقول الدلالية في قصيدة سيدي لخضر بن خلوف:

سنطبق نظرية الحقول الدلالية على قصيدة **"ارحم عظام أمي كلة"** للشاعر لخضر بن خلوف، وذلك بتوزيع كلماتها إلى الحقول الدلالية الآتية:

1- حقل الألفاظ الدالة على الحزن:

المتأمل في القصيدة يجد طغيان دلالة البكاء والدموع، وألم الفراق، فالبكاء دلالة على حزن الشاعر لوفاة أمه، وحزن ابنه وابنته على فراق جدتهم، حيث قال:

نَبْكِيْ فْرَاقْ بَنْتِي وَابْنِي * وَأَنَا خْدَمْتْهَا بْالطَّاعة**

كما تأثر بموت أجداده – في حين إدراكه بأنّ الموت حق- بحيث لازال شعور الحزن والألم يسري في عروقه، وكلما يتذكرهم يتزعزع داخله ويحن إليهم، فقال:

مَنْهْم جْدُودْ ثَمّا سْبَقْتْ * وَاليومْ تْزَعْزعَتْ يَا حضْرة**

ومعنى "تزعزعت": وهي تحريك الشيء واضطرابه، "(زع) الزاء والعين أصل يدلُّ على اهتزازٍ وحركة، يقال: زَعْزَعْتُ الشيء وَتَزَعْزَعَ هو، إذا اهتزّ واضطرب..." (ابن فارس، 1979م، ص 04).

فالألفاظ التي تنتمي إلى هذا الحقل هي كالآتي: نبكي- فراق.

2- حقل الألفاظ الدالة على الصفات: تنقسم الصفات إلى قسمين هما: صفات خَلْقية وصفات خُلقية (أخلاقية)، لكن لم يرد الوصف الخارجي للأشخاص في القصيدة، بل اكتفى الشاعر بوصف الجانب المعنوي، إضافة إلى وصف الأمكنة، وسنذكر ذلك فيما يأتي:

- **وصف الشاعر النبي محمد صلى اللّه عليه وسلم:** بأنّه النبي الذي اختاره اللّه هدى للعالمين، وهو سيد المهاجرين "وهم الذين هاجروا إلى المدينة في عهد النبي صلى اللّه عليه وسلم قبل فتح مكة" (العثيمين، 1996م، ص 594)، وسيد الأنصار "الذي هاجر إليهم النبي صلى اللّه عليه وسلم إلى المدينة" (العثيمين،

1996م، ص 594) ونـاصروه، فقـال:

سيد المُهَاجرينْ وْسيد الأَنْصَارْ* مَنْ صَفَاها جُوفْ وُقَبْلَة**

وذكر بأنّه صلى اللّه عليه وسلم، صاحب الشفاعة حيث قال:

يَا ربْ لا تْخَيَّبْ ظَنِّيْ * جَاهْ صَاحَب الشَّفَاعَة**

- **وصـف الشـاعر أمّـه "كلّـة":** بأنّهـا امـرأة صالحـة ونِعـم الزوجـة، ووصـف معاناتهـا في تربيتـه، فلقـد كانـت تقـوم بتمليـس الطـين ونسـج الصوف، لأجل تحصيل الرزق، فقال:

وَأمّي مْكَفْلة بَامْحَانِيْ * مَنْ ثَدْيْهَا رْضَعْتْ رْضَاعَة**

ووصـف قلبهـا بالصفـاء، وأنّـه خـال مـن كل المكائـد، والحيلـة والخيانـة والمكـر، وجمع هـذه الصفـات في كلمـة "نَكْلـة"، ونجـد أنّ دلالتهـا في لهجـة مسـتغانم تعنـي الصفـات المذمومـة، حيـث قـال:

قَلْبْهَا حْلِيْب صافي ما فيه غبار * مَفْرُوزْ مَا تْشِيْنُه نَكْلَة**

وكانـت محبوبـة بـين عشـيرتها أي قومهـا، وكان يـضرب بهـا المثـل في الطاعـة والإيمـان، والصـبر، وكانـت ذات شـأن عظيـم، ونظـرا لمـا تحلـت بـه مـن هـذه الصفـات، رزقهـا اللّـه ولـدا صالحـا، فلقـد قـال:

بْحْسَان دَعْوَتْهَا كَافَانِي القَهَّار * ارْحَمْ عْظَامْ أمِّي كُلَّة**

وقال أيضا:

قَلْبْهَا حْلِيْب صافي ما فيه غبار * مَفْرُوزْ مَا تْشِيْنُه نَكْلَة**

كـما كانـت تتـضرع للـه عـز وجـل وتدعـوه بدعـاء الأنبيـاء في أن يرزقهـا اللّـه الولـد الصالـح، وبالفعـل رأت منامـا قبـل ولادة سـيدي لخـضر بـن خلـوف، واسـتجاب اللّـه دعوتهـا، وأنجبـت ولـدا صالحـا يدعـو لهـا، ويترحـم عليهـا، ومـدّاح الأنبيـاء والصحابـة وآل البيـت، فلقـد قـال:

رَبَّاتْ وَلْدْ بِيْهْ اتْرَحْمَتْ * مَدَّاح سيدْ نُوحْ وُحَمْزَة**

كـما كانـت تهتـم لأمـر اليتيـم، وتعطـف عليـه، لقيمتـه عنـد النبـي محمـد صـلى اللّـه

عليه وسلم، فسخّرت حياتها لخدمة دينها باتباع النهج الإسلامي، فلقد قال:

مُحَالْ فِي ظْنَهَا مَا حَمْلَت * وُمِنْ اليْتيمْ مَا تَسْتَهْزَه**

- **وصف الشاعر لأبيه:** اسم والده عبد اللّه بن خلوف، الذي دعا اللّه كثيرا بأن يرزقه الولد الصالح، ودعوته كانت سابقة لدعوة زوجته، ولما رزقه اللّه لخضر، كان يسهر الليالي يفكر في ابنه ويخاف من فقدانه، ولهذا لما ولد لخضر بن خلوف لم يجهربه، بل ترك أمره سرا مخافة أن يصيبه السوء، وذكر الشاعر بأنّ والده لم يتعب في تربيته مثلما عانت أمّه، فقال:

أمِّي قَبَلْ بَابَا سَابَقْ * بِهَا يْلذ لي مَشْرُوبِي**

وُأبِي مَنْ وْرَاهَا لاَحَقْ * هُوَ سْمَحْ عَنْدَ ذْنُوبِي**

وقال أيضا:

مَسْكِيْنْ مْصَادَفْ لِيالي سَهَّارْ * فِي كُلْ يُومْ يَثْني بْرَحْلَة**

خيفأن عَلى الخْلوفي وَلْدُو بَجْفَارْ * ارْحَمْ عْظَامْ أمِّي كُلَّة**

فدلالة مسكين في لهجة مستغانم تعني مثير للشفقة وليس الفقير، وتعني في قاموس الفيروز آبادي:"...والمِسْكِيْن وتَفْتَحُ مِيْمُه:...والذّلِيْل، والضّعِيْفُ، ج: مَساكِيْنُ..." (الفيروز آبادي، 2005م، ص 1206).

- **وصف الشاعر نفسه:** بأنّه مدّاح الأنبياء – صيغة مبالغة لمدح - أي الشاعر الذي يقول الكثير من الشعر في رثاء النبي صلى اللّه

عليه وسلم، وآل البيت رضي اللّه عنهم، والمدّاح هو من "مَدح: المدْح: نقيض الهجاء وهو حُسْنُ الثناء، ...وهو من: "مدَحَ يَمْدَح، مَدْحًا، فهو مادِح، والمفعول مَمْدوح، ومدح الشّخص أو الشّيء: أثنى عليه بما له من الصِّفات الحَسَنة، أحسن الثّناء عليه، ضدّ ذمه،...ومدّاح (مفرد): صيغة مبالغة من مدَحَ، شخص يتفنَّن في المديح ويجوّده ويبالغ فيه،..."، (مختار عمر وآخرون، 2008م، ص 2075-2076) فلقد انفرد الشاعر لخضر بن خلوف عن غيره من الشعراء في مدح النبي صلى عليه وسلم، فسمي "مّداح الرسول"، (منشورات جمعية آفاق مستغانم، (د. ت)،

ص 17) ويقول في هذا الصدد: "إذا جعت من مديحك نشبع وإذا عطشت العسل شرابي" (منشورات جمعية آفاق مستغانم، (د. ت)، ص 19). كما تميز طابعه الشعري بذكر أسماء وصفات اللّه عز وجل.

- **وصف الشاعر لمكة:** بأنّها المكان النقي والصافي الجوف، ويعني الجوف "جْوف كلِّ شيء: داخله، باطنه..."استخرج الماء من جَوْف الأرض: أعماقها... جوف الأرض: أعماقها، مركزها" (مختار عمر وآخرون، 2008م، ص 423)، إذن، فهي المكان الطاهر الذي يشكل مركز الكرة الأرضية، ويمثل قِبلة المسلمين في صلاتهم، فقال:

سيد المُهَاجرينْ وْسيد الأَنْصَارْ * مَنْ صَفَاها جُوفْ وُقَبْلَة**

- **وصف الشاعر الجنة:** بأنّها النعيم وأهلها أهل اليمين، وهذا استنادا إلى قوله تعالى: "فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ (7) فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا (08)" (سورة الانشقاق، الآيتان 07-08). فهناك من المسلمين من يؤتى كتابه بيمينه، فيحاسب حسابا يسيرا ويرجع إلى أهله مسرورا بما نال.
- **وصف النار بأنّها السودة** أي السوداء وأهلها هم من أهل الشمال، استناد إلى قوله تعالى: ﴿وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ فَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتَابِيَهْ (25) وَلَمْ أَدْرِ مَا حِسَابِيَهْ (26) يَا لَيْتَهَا كَانَتِ الْقَاضِيَةَ(27) مَا أَغْنَىٰ عَنِّي مَالِيَهْ (28) هَلَكَ عَنِّي سُلْطَانِيَهْ (29) خُذُوهُ فَغُلُّوهُ (30) ثُمَّ الْجَحِيمَ صلوه (31)﴾" (سورة الحاقة، من الآية 25-31). حيث قال:

أَهْلَ اليْمينْ في النْعيمْ غَابَطْ * وَأَهْلَ الشْمَالْ النّارْ السَّوْدَة**

ويعني **"غابط"**: هي "من غبط: بالكسر حُسْنُ الحالِ، والمَسَرّةُ، وفي الحديث: "اللّهم غَبْطا لا هَبْطا" أي نسألك: الغِبْطة، أو منزلة نُغْبَطٌ عليها..." (الفيروزآبادي، 2005م، ص 679).

فالألفاظ الذي تنتمي إلى هذا الحقل هي كالآتي: المختار- سيد المهاجرين- سيد الأنصار- بحسان دعوتها- قلبها حليب صافي- تكونت بالعشرة- - مسكين- سهّار- خيفان- مدّاح- النعيم- أهل اليمين- الجحيم- أهل الشمال- النار السودة.

5- حقل الألفاظ الدالة على الزمان والمكان: ينقسم هذا الحقل إلى نوعين هما:

- **حقل الألفاظ الدالة على الزمان:** يضم هذا الحقل الألفاظ الدالة على الأوقات والأزمنة، متفاوتة من حيث تواترها في القصيدة، فنجده في بداية قصيدته يسرد حالة الخوف التي كان يمر بيها والده، ووصفه بكثير الترحال، وأنّه لا يمر يوم إلاّ ويفكر في ابنه، فلقد قال:

مَسْكِيْنْ مْصَادَفْ لِيالي سَهَّارْ * فِي كُلْ يُومْ يَثْني بْرَحْلَة**

وبعدها يصف ماكان عليه أجداده وأسلافه، ولازال إلى يومه ذاك حزينا على فراقهم، حيث قال:

مَنْهُم جْدُودْ ثَمّا سْبَقْتْ * وَاليومْ تْزَعْزعَتْ يَا حضْرة**

والملاحظ في القصيدة هو تكرار قوله "حوادث لجفار" التي تكررت ست مرات في القصيدة، ويعني بحوادث الجِفار "هو علم الحروف الذي به تعرف الحوادث على انقراض العالم" (الطهطاوي، 2003م، ص 55)، ولهذا نجد أنّ الصوفية يتوسلون بها في الدعاء، ويلتمسون بركتها، فهم يقولون طالما أنّ الحق تبارك وتعالى ذكر:" ألم، ألمر، طس، طسم، ق، ن، كهيعص"وغيرها، فإنّ لها أسرارا خاصة وفوائد، فهذا الاعتقاد يجعلهم يدعون بها اللّه تعالى (الطهطاوي، 2003م، ص 55)، وبالفعل نجد الشاعر لخضر بن خلوف، يدعو اللّه بها في كل مقطع من القصيدة، فمثلا:

يَا ربْ نَرْغْبَكْ بِحَوادثْ لجفار* ارْحَمْ عْظَامْ أمّي كُلّة**

كما كرر يوم الحساب وأورد له مرادفات وهي يوم الحصلة، ودلالة تكراره لهذا هو التحذير من عقاب اللّه الذي لن يسلم منه كل من كفر وتعدى حدود اللّه، ولهذا يدعو الشاعر إلى وجوب تجنب ما نهانا اللّه عنه ورسوله لنيل رضوانه وشفاعة نبيه (صلى اللّه عليه وسلم) يوم يشتد الحساب، حيث قال:

يومَ الحْسَابْ شَدّ الحَصلة

وقال أيضا:

يَوم الجْحيم تَبْقى تَلْقَطْ * عَلَى اللّْيْ كْفَرْ وَ تْعَدَّى**

لقد تعددت الأزمنة بين الماضي، والحاضر، والمستقبل، على النحو الآتي: حوادث لجفار، سابق، لاحق، ليالي، يوم، يوم الحساب، يوم الجحيم.

- **الألفاظ الدالة على المكان:** نلمس في هذه القصيدة طغيان الوازع الديني، وكما ذكرنا سابقا بأنّ قصائد الشاعر لخضر بن خلوف لم تخلو من المدح والرثاء والنصح والإرشاد، مستندا في إبداعه الشعري على القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف.

فمن المفردات الدالة على المكان: القبلة (مكة المكرمة)، فهي"قِبْلة المصلي: الجهة التي يصلي نحوها، الاتّجاه نحو الكعبة المشرّفة عند الصلاة، قال تعالى: وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن يَتَّبِعُ الرَّسُولَ" (سورة البقرة، من الآية 143)، (مختار عمر وآخرون، 2008م، ص 1771) كما تعدّ المكان الذي يقصده الحجاج لأداء مناسك الحج كل عام، فقال الشاعر:

سيد المُهَاجرينْ وْسيد الأَنْصَارْ* مَنْ صَفَاها جُوفْ وُقَبْلَة**

وذكر النعيم وهي الجنة، التي ستكون من نصيب كل مسلم سار على درب اللّه ورسوله صلى اللّه عليه وسلم، وكما قال عنهم لخضر بن خلوف هم أهل اليمين، وذكر النار التي هي مصير كل من أوتي كتابه بشماله، ووصفها بالسواد لأنّ كل من خرج عن طريق اللّه، وكفر وطغى فإنّ جزاءه نار جهنم خالدا فيها، حيث قال:

أَهْلَ اليْمينْ في النْعيمْ غَابَطْ * وَأَهْلَ الشْمَالْ النّارْ السَّوْدَة**

كما ذكر موطن ولادته وهي الظهرة: لقد نشأ لخضر بن خلوف في البوادي (الظهرة) أي جبال ملیانة وشرشال، ومدينة تنس، والهضاب والسهول، والتي تمتد إلى مصب نهر شلف بضواحي مدينة مستغانم (حشلاف، 1929م، ص 26)، فهذه المنطقة استقرت فيها أمّه بعد وفاة أبيه الذي كان كثير الترحال، وهي أرض أجداده، فلقد قال:

قبل الصيام راني وارث بقعات في احداب الظهرة

منهم جدود ثمّا سبقت واليوم تزعزعت يا حضرة

والأماكن التي ذكرت في القصيدة هي كالآتي: النعيم- النار- الظهرة - القبلة

8- حقل الألفاظ الدالة على الطبيعة:

لقد وظف الشاعر عامل الطبيعة للتعبير عن حبه الشديد لأمه التي دعت اللّه أن يرزقها الولد الصالح، وبالفعل رزقت ولدا صالحا بعد أن استجاب لها، وبفضل دعوتها صار لخضر بن خلوف مدّاح النبي صلى اللّه عليه وسلم، وأصبح غرض المدح والرثاء منبعان يرتوي منهما، فلقد قال: "إذا جعت من مديحك نشبع إذا عطشت العسل شرابي" (منشورات جمعية آفاق مستغانم، (د. ت)، ص 19) وقال في قصيدته هذه:

أمِّي قَبَلْ بَابَا سَابَقْ * بِهَا يْلذ لِي مَشْرُوبِي**

ومن المفردات التي استلهمها من الطبيعة هي شعاع النار، والنار السودة تعني في معجم لسان العرب لابن منظور: "...سود: السّواد: نقيض البياض...وسوّده: جعله أسود..." (ابن منظور، (د. ت)، ص 224)، ويقصد النار السوداء، وهي جهنم التي سوف تكون جزاء لكل كافر عنيد، وهذا استنادا إلى قوله تعالى: "أَلْقِيَا فِي جَهَنَّم كُلّ كَفَّار عَنِيد" (سورة ق، من الآية 24)، وقال الشاعر:

أَهْلَ اليْمينْ فِي النْعيمْ غَابَطْ * وَأَهْلَ الشْمَالْ النّارْ السَّوْدَة**

فالألفاظ الدالة على الطبيعية هي: مشروبي- شعاع النار- النار السودة.

هـ- حقل الألفاظ الدالة على القرابة: تضمنت القصيدة مفردات دالة على صلة القرابة، إذ نجد أنّ الشاعر لم يكتف بمدح أمه فقط، بل حتى والده، وأولاده، وأجداده، ويفتخر بهم لأنّهم خدّام النبي صلى اللّه عليه وسلم وآل البيت، ولهذا سنحاول تعريف كل واحد منهم على النحو الآتي:

- **أمي كلّة:** وهي والدة سيدي لخضر بن خلوف، - ولقد تطرقنا إلى تعريفها من قبل- كما اختلفت الروايات في معرفة اسمها الحقيقي، فهناك من يقول اسمها كلة، ولقد ذكر ذلك في قصائده وهناك من يقول إنّها خولة.

- **الأب: هـو** عبـد اللّـه الخلـوفي الـذي ذكـره في هـذه القصيـدة، وأيضـا في قصيـدة مزغـران حيـث قـال: (بخوشـة، (د. ت)، ص 29).

اللّه يِرْحَمْ قَايَلْ الأَبْيَات الأَكْحَلْ وُإِسْمْ أَبُوْهْ عَبْدْ اللّهِ

- **أولادي:** كان لـه "خمسـة أولاد منهـم أربعـة ذكـور وأنثـى وهـم عـلى التـوالي: محمـد، أحمـد، الحبيـب، بالقاسـم، ثـم حفصـة

البنـت"، (منشـورات جمعيـة آفـاق مسـتغانم، (د. ت)، ص28) إنّ جـل أبنائـه أسـماهم عـلى أسـماء النبـي صـلى اللّـه عليـه وسـلم.

الملاحـظ في القصيـدة تكـرار كلمـة (الأم) سـت عـشرة مـرة، ودلالـة هـذا عـلى أنّ الشـاعر يصـف لنـا حالـة أمـه، ومـا مـرت بـه مـن ظـروف قاسـية، وحزنـه عـلى فراقهـا، ولهـذا نجـده يرجـو اللّـه أن يعفـو عنهـا ويرحمهـا برحمتـه الواسـعة، وأمّـا والـده فذكـره فقـط مـرة واحـدة، وهـذا لأنّـه مـات وفي عمـر الشـاعر ثمـاني أو تسـع سـنوات، وفيـما يخـص ذكـر أفـراد عائلتـه مـرة واحـدة لتبيـان أنّ عائلتـه أيضـا كانـت تسـير عـلى دربـه، وكانـت خادمـة لكتـاب اللّـه ورسـوله صـلى اللّـه عليـه وسـلم، فقـال عـن أمـه وأبيـه:

أمِّي قَبَلْ بَابَا سَابَقْ * بِهَا يْلذ لِي مَشْرُوبِي**

وُأبِي مَنْ وْرَاهَا لاَحَقْ * هُوَ سْمَحْ عَنْدَ ذْنُوبِي**

وذكر أجداده في قوله:

مَنْهُم جْدُودْ ثَمّا سْبَقْتْ * وَاليومْ تْزَعْزعَتْ يَا حضْرة**

27- حقل الألفاظ الدالة على الفخر:

نجـد أنّ الشـاعر يفتخـر بمقـام أمّـه بـين عشـيرتها فلقـد كانـت محبوبـة وذات شـأن كبـير، إذ قـال:

البَعْضْ مَنْ اسْلاَفِي رَحْلَتْ * وأُمِّيْ تْكَوْنَتْ بِالعَشْرَة**

ويفتخر بنفسه لأنّه مدّاح الرسول صلى اللّه عليه وسلم، فقال:

رَبَّاتْ وَلْدْ بِيْهْ اتْرَحْمَتْ * مَدَّاح سيدْ نُوحْ وُحَمْزَة**

فالألفاظ الدالة على الافتخار هي كالآتي: تكونت بالعشرة- مدّاح.

11- حقل الألفاظ الدالة على النصائح: لم تَخْلج لقصائد الشاعر لخضر بن خلوف من النصح والإرشاد والموعظة، ولهذا نجده يحذر من عاقبة كل من خرج عن طريق اللّه، وأنّ مصيره نار جهنم، فقال:

يَوم الجْحيم تَبْقى تَلْقَطْ * عَلَى اللّْيْ كْفَرْ وَ تْعَدَّى**

6- حقل الألفاظ الدالة على أسماء الأنبياء والرسل: الملاحظ في القصيدة بالرغم من حزن الشاعر على فراق أمه، لم يمنعه هذا من ذكر بعض الأنبياء ومن بينهم: النبي محمد صلى اللّه عليه وسلم، نوح.

16- حقل الألفاظ الدالة على أسماء الصحابة رضي اللّه عنهم: ذكر الشاعر في قصيدته بعض الصحابة رضوان اللّه عليهم، وهم:

- **حمزة:** وهو عم الرسول صلى اللّه عليه وسلم رمز الشجاعة والبطولة.
- **عمر:** وهو عمر بن الخطاب الملقب بالفاروق رمز العدل والحق.

28- حقل الألفاظ الدالة على الدين الاسلامي: نجد أنّ الشاعر يكثر من استعمال المفردات ذات الصلة بالدين الإسلامي وهي: بسم اللّه التي استفتح بها قصيدته، فقال: بسم اللّه نبدا الحلة

22- حقل الألفاظ الدالة على الدعاء والترجي:

يتضح من عنوان القصيدة أنّ الشاعر يرجو ويدعو اللّه أن يرحم أمه ويعفو عنها، ولهذا من المفردات الدالة على ذلك، والتي وظفها في قصيدته هي: ارحم، نجد تكرار هذه اللفظة اثنتا عشرة مرة في القصيدة، وهذا دلالة على الإلحاح في الدعاء، وأن يرحم اللّه أمه برحمته الواسعة، فلقد قال:

يَا ربْ نَرْغْبَكْ بِحَوادثْ لجفار* ارْحَمْ عْظَامْ أمّْي كُلّة**

ومعنى نرغبك: هي من"الرَّغْبُ والرُّغْبُ والرَّغَبُ، والرَّغْبَة، والرّغَبُ، الرَّغْبَة...: الضَّراعة والمسألة،... يقال رَغِبْتُ إلى فلانٍ في كذا وكذا أي سألتُه إيّاه رَغِبَ يَرْغَبُ رَغْبَة إذا حَرَصَ على الشيء، وطمع فيه،.. والرَّغْبة: السّؤال والطّمع..." (ابن منظور، (د. ت)، ص 422)، فالشاعر يتضرع ويسأل اللّه بحوادث لجفار أن يرحم أمه ويعفو عنها.

كـما كـرر عبـارة حـوادث لجفـار، ولقـد سـبق أن ذكرنـا أنّ المتصوفـة يتوسـلون بهـا في الدعـاء، ويلتمسـون بركتهـا، ولهـذا نجـد أنّ الشـاعر قـد كررهـا في كل مقطـع مـن القصيـدة، وكـرّر لفظة"يـارب" تسـع مـرات، ويرجـو مـن ذلـك أن لا يـرد اللّـه دعـاءه ويسـهّل قبولـه، فقـال:

يَا رَبّ لاَ تْحاَفِي عَبْدَك * فِيْ كُلْ مَا طَلْبَكْ سَهَّلْ**

ومعنـى لفظـة "تحـافي" هـي مـن "حَفِـي: ...حفـي بصديقـه اسـتقبله بحفـاوة وترحيـب..." (مختـار عمـر وآخـرون، 2008م، ص 527)، ومعنـى **"لاَ تْحـاَفِي"** في قـول الشاعر هي لا ترد عبدك فيما طلبك.

إضافة إلى ما سبق، نجد الشاعر يرجو اللّه تعالى بأسمائه الحسنى، فقال:

يلغوا بالعفو لله القهّار ارحم عظام أمي كلّة

فالألفـاظ الدالـة عـلى الدعـاء هـي : نرغبـك بحـوادث لجفـار- يـا رب - جـاه صاحـب الشـفاعة- لا تحـافي- مـولاي- القهـار.

والغايـة مـن تكـرار لفظـة يـا رب هـي الترجـي والتذلـل إلى اللّـه، مـع التوسـط "بحـوادث لجفـار" التـي يعظمهـا الصوفيـون لأنّهـا تتعلـق بـأسرار الكـون ونهايتـه، ولهـذا يعظّمونهـا، ويدعـون بهـا اللّـه تعـالى.

23- حقل الألفاظ الدالة على المعاناة:

لقـد مـزج الشـاعر في قصيدتـه بـين حزنـه عـلى وفـاة أمـه، وسرده لمعانـاة والديـه قبـل وبعـد إنجابـه، فكانـت أمنيتهـما أن يرزقهـما اللّـه ولـدا صالحـا، لأنّـه مـر عـلى زواجهـما أمـدا طويـلا ولم يرزقـا بمولـود، وبعـد أنّ ألحـا في الدعـاء اسـتجاب اللّـه لهـما، ورزقهـما لخـضر، لكـن والـده لم يجهـر بولادتـه خوفـا عليهـا مـن السـوء، وكان يسـهر الليـالي يفكـر في ابنـه، وهنـاك روايـة تقـول أنّ سـبب تسـميته بـ"لكحـل" -وهـو الاسـم الحقيقـي لـه- يعـود إلى خـوف والديـه مـن العـين الحاسـدة واللّـه أعلـم، (منشـورات جمعيـة آفـاق مسـتغانم، (د. ت)، ص 23) حيـث قـال:

أمِّي قَبَلْ بَابَا سَابَقْ * بِهَا يْلذ لِي مَشْرُوبِي**

وُأبي مَنْ وْرَاهَا لاَحَقْ * هُوَ سْمَحْ عَنْدَ ذْنُوبِي**

وقال أيضا:

رَفْعَتْ كْفُوفهَا لْلْحيِّ القَهَّار* وَدْعَاتْ مَا دْعَاوْا الرُّسْلَا**

وقال في بيت آخر:

رَفَعتْ كْفُوفهَا وُرَغْبَتْ * مَاخَيَّبْهَاشْ رَبِّ العَزَّة**

رَبَّاتْ وَلْدْ بِيْهْ اتْرَحْمَتْ * مَدَّاح سيدْ نُوحْ وُحَمْزَة**

وبعد وفاة والده لقيت أمّه صعوبات ومحن كثيرة، فانتقلت من منطقة مزغران، واستقرت في الظهرة، وبدأت تعتمد على نفسها في كسب قوت يومها، وبدأت تمارس الطين، وتنسج الصوف، وفي نفس الوقت كانت تهتم بولدها لخضر، وحرصت على تحفيظه القرآن الكريم، وذلك بعرضه على معلم القرآن الكريم، فلقد "ألهم منذ صغره علما غزيرا وذكاء خارقا، وقرأ في الكتاتيب على يد أكثر من درّار -وهو معلم بالمدرسة القرآنية-، بدءا بسيدي امحمد لكحل، ثم سيدي بولحية (المعروف عند أهل المنطقة بسيدي بولحية)..." (منشورات جمعية آفاق مستغانم، (د. ت)، ص 23) فلقد قال:

وَأمّي مْكَفْلة بَا مْحَانِيْ * مَنْ ثَدْيْهَا رْضَعْتْ رْضَاعَة**

والمقصود "بامْحَانِي": أصلها بالمِحَن، وهي من المحنة أي الشدائد، و"جمِحْنَات ومِحَنْ: بَلاءٌ وشدّة، ما يُمْتَحَنُ الإنس ابه من بليّة، تَجْرِبة شَدِيْدة مُؤْلِمَة، وخاصّة تِلْك التي تَمْتَحن الشَّخصية أو القدرة على التحمّل...مِحَنْ الزَّمَان كثيرة لا تنقضي...". (مختار عمر، 2008م، ص 2073).

أمّا الألفاظ الدالة على المعاناة في القصيدة فهي: بامحاني، مسكين، سهّار، رفعت كفوفها.

25- حقل الألفاظ الدالة على الوفاء: يذكر الشاعر أنّه كان ولدا صالحا طائعا لأمه، فلقد خدمها بطاعته لها، ولم ينس فضلها عليه، والمعاناة التي عانتها من أجله، ولهذا كانت راضية عنه، وبفعل تربيتها له أصبح يضرب به المثل، وكل من

يعرفه يدعو لوالديه بالرحمة على تربيتهما له، فلقد قال:

نَبْكِيْ فْرَاقْ بَنْتِي وَابْنِي * وَأَنَا خْدَمْتْهَا بْالطَّاعة**

وقال أيضا:

رْضَعْتْ ثَدْيْهَا وْشْفيتْ بِالأَبْصَار* وَخْدَمْتْهَا بْكُلْ مَسأَلَة**

كما ذكر فضل استجابة اللّه لدعائهما، والذي جعل منه رجلا صالحا، حتى لقب بمدّاح الرسول صلى اللّه عليه وسلم، فلقد قال:

أمِّي قَبَلْ بَابَا سَابَقْ * بِهَا يْلذ لِي مَشْرُوبِي**

وقال:

رَبَّاتْ وَلْدْ بِيْهْ اتْرَحْمَتْ * مَدَّاح سيدْ نُوحْ وُحَمْزَة**

فالألفاظ الدالة على الوفاء في القصيدة هي: خدمتها، اتْرحمت.

12- حقل الألفاظ الدالة على الخوف: جمع الشاعر في قصيدته بين خوف والده ووالدته عليه وخوف الناس يوم الحساب، فالنوع الأول يتمثل في قوله:

أمِّي قَبَلْ بَابَا سَابَقْ * بِهَا يْلذ لِي مَشْرُوبِي**

وقال عن خوف والده عليه:

خيفاْن عَلى الخْلوفِي وَلْدُو بَجْفَارْ* ارْحَمْ عْظَامْ أمِّي كُلَّة**

ومعنى"خيفان": وهي من الخوف "خَوف: الخَوْفُ: الفَزَعُ، خَافَه، يَخَافه، خَوْفًا، وخِيْفة، ومَخَافة.." (ابن منظور، (د. ت)، ص 99)، فلقد خاف والد سيدي لخضر بن خلوف من موت ابنه، وعندما ولد لم يجهر بمولده، مخافة أن يصيبه سوء.

أمّا الخوف الثاني فيتمثل في ترجي الناس بأن يعفو اللّه عنهم، وذكر جزاء أصحاب الشمال وهو نار جهنم، وكيف تفزع القلوب بعد أن ينادي المنادي إلى الحساب، فلقد قال:

يَلْغُوا بالعَفْو لله القَهَّارْ * اِرْحَمْ عْظَامْ أُمِّي كُلَّة**

بَلْسَان فْصِيحْ غير تْعَيَّطْ * مَنْهَا القْلُوْب تَاخُذْ رَعْدَة**

أَهْلَ اليْمينْ في النْعيمْ غَابَطْ * وَأَهْلَ الشْمَالْ النّارْ السَّوْدَة**

ومعنى الرعدة هي من "رعد: أصابته رِعْدة من البرد والخوف، وارتعد، وأُرعد، وأرعدَه الخوف..." (الزمخشري، 1998م، ص 361) "والرّعْدةُ...وتَرَعْدَدَ: أَخَذَتْه الرعدة، والارتعاد: الاضطراب، وفي حديث بن زيد بن الأسود: فجيء بهما تُرْعَد فرائضهما أي ترجف وتضطرب من الخوف..." (ابن منظور، (د. ت)، ص179) فعند سماع المنادي يوم القيامة ينادي إلى الحساب تصاب قلوب الناس بالارتعاد والخوف.

فالألفاظ الدالة على الخوف في القصيدة هي: خيفان، بلغوا، رعدة.

18- حقل الألفاظ الدالة على نساء المسلمين: لقد وظف الشاعر مجموعة من أسماء نساء المسلمين وهي كالآتي:

- **حواء:** وهي **أمنا.**
- **مريم:** وهي أم عيسى عليه السلام.

20- حقل أسماء اللّه عز وجل: وظف الشاعر أسماء اللّه الحسنى في القصيدة بكثرة راجيا في ذلك الدعاء والتقرب إلى اللّه بأن يرحم ويعفو عن أمه.

واستنادا إلى القصيدة قمنا بتصنيف أسماء اللّه تعالى على النحو الآتي:

- أسماء اللّه الدالة على الرحمة والعفو هي: عادل - الكريم.
- أسماء اللّه الدالة على قدرته وعظمته: اللّه - رب - القهار- خالق- الحي - المولى- رب العزة.

يتضح مما سبق، توظيف الشاعر الجانب العاطفي، والديني، والنصحي الإرشادي في القصيدة، إذ جمع فيها بين حزنه على فراق أمه، وتذكيره بيوم الحساب، وتحذيره من أهوال يوم القيامة، ودعوته إلى تجنب السعي وراء ملذات الدنيا لأنها زائلة وفانية.

ولقد اتخذ الشعر الشعبي وسيلة لتوعية ونصح أفراد المجتمع، الذي يفهمه العام والخاص، الأمي والمثقف، ودليل هذا هو اطّلاعنا على ديوان لخضر بن خلوف، الذي جمع بين دنياه وآخرته، كما لم تخلُ قصائده من ذكر اللّه والرسول صلى اللّه عليه وسلم والصحابة والتابعين.

الخاتمة

نستنتج من خلال هذه الدراسة الميدانية، النتائج الآتية:

- أنّ للدراسة المعجمية الدلالية، فعّالية في الدرس اللّهجي، وتكمن فعاليتها في الجمع بين المعجم الذي يهتم بمعنى الوحدة اللغوية، والدلالة التي تراعي السياق اللغوي والاجتماعي في دراسة معنى المفردة أو معنى الجملة.
- أنّ لهجة مستغانم لازالت محافظة على معجم اللغة العربية الفصحى، وهذا ما لاحظناه في المفردات التي وظفها الشاعر لخضر بن خلوف.
- أنّ النظرة التي أخذت عن اللّهجة في أنّها تهديم للغة العربية الفصحى، هي نظرة خاطئة، وذلك لأنّ الأداء الفعلي لها الذي يتمثل في اللّهجات، يساهم بشكل كبير وفعّال في إحياء وتحديث وتنمية ألفاظها، وتطويرها وتوسيع مجال استعمالها.
- أنّ بعض الألفاظ التي وظفها الشاعر لخضر بن خلوف تم تداولها من قبل العرب القدامى، وموجودة في المعاجم العربية القديمة، حيث طرأ عليها بعض التغيير في الجانب الصوتي والجانب الصرفي من خلال حذف بعض الحروف مثلا في "الذي" حذفت ذالها وصارت "اللي"، أو زيادة بعض الحروف في الكلمة الواحدة فمثلا عوض أن يقول "خائف" قال "خيفان"، أمّا الجانب المعجمي أو المفردات يلم يطرأ على بعض معاني الكلمات أي تغيير، أمّا البعض الآخر فلقد تطورت معانيه ووظفت في مجالات أخرى.
- أنّ القصيدة تميزت بتنوع الحقول الدلالية، مع طغيان الحقول الدينية، وهذا راجع لخلفية الشاعر، والمجتمع الذي ينتمي إليه.
- أنّ للشعر الشعبي أهمية كبيرة في رصد الألفاظ الصحيحة للهجة معينة، فهو يشكّل صورة فنية تجمع بين لغة وثقافة وذهنية مجتمع معين.

قائمة المصادر والمراجع

- آبادي، أبو الطيب محمد شمس الحق العظيم. (2013). عون المعبود شرح سنن أبي داود. (ضبطها وصححها عبد اللّه محمود محمد عمر). (ج7، ط3). لبنان: دار الكتب العلمية
- بخوشة، محمد بن الحاج الغوثي. (د. ت) ديوان سيدي الأخضر بن خلوف: شاعر الدين والوطن. الجزائر: ابن خلدون.
- ابن فارس، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي. (1979). معجم مقاييس اللغة. محمد هارون، عبد السلام(محقق). لبنان: دار الفكر.
- ابن منظور. (د. ت). لسان العرب. (مج1). لبنان: دار صادر.
- أف. آر، بالمر. (1985). علم الدلالة. الماشطة، مجيد (مترجم). مصر: الجامعة المستنصرية.
- بن إبراهيم الحمد، محمد. (2005). فقه اللغة مفهومه وموضوعاته وقضاياه. المملكة العربية السعودية: دار ابن خزيم.
- بوجادي، خليفة. (2012). محاضرات في علم الدلالة نصوص تطبيقات. (ط2) الجزائر: بيت الحكمة.
- جلول دواجي، عبد القادر. (2016). قراءة في سيرة الشاعر الشعبي سيدي الأخضر بن خلوف. مجلة الثقافة الشعبية. *(33)*.
- حامد هلال، عبد الغفار. (1986). علم اللغة بين القديم والحديث. (ط2). مصر: مطبعة الجبلاوي.
- حشلاف، عبد اللّه ابن محمد بن الشارف ابن سيدي علي. (1929). سلسلة الأصول في شجرة أبناء الرسول. المطبعة التونسية نهج سوق البلاط.
- حلمي، خليل. (1998). الكلمة دراسة لغوية معجمية. مصر: دار المعرفة.
- الراغب، القاسم الأصفهاني. (2013). معجم مفردات ألفاظ القرآن الكريم. لبنان:

دار الكتـب العلميـة.
- الزمخـشري، محمـود بـن عمـر بـن محمـد بـن أحمـد الخوارزمـي الزمخـشري وجـار اللّـه، أبـو القاسـم. (1998). أسـاس البلاغـة. محمـد باسـل عيـون السـود(محقق). (ج1). لبنـان: دار الكتـب العلميـة.
- السامرائي، إبراهيم. (1983). التطور اللغوي التاريخي. (ط3). لبنان: دار الأندلس.
- سـلامي، عبـد القـادر. (2007). علـم الدلالـة في المعجـم العـربي. الأردن: دار ابـن بطوطـة.
- الطهطـاوي، عـلي أحمـد عبـد العـال. (2003). القـول الأسـمى في شرح أسـماء اللّـه الحسـنى. بـيروت: دار الكتـب العلميـة.
- العثيمـين، محمـد بـن صالـح. (1996). مجمـوع فتـوى محمـد بـن صالـح العثيمـين. بن نـاصر بـن إبراهيـم السـليمان، فهد(محقـق). (مـج8، ط8). المملكـة العربية السـعودية: دار الثريـا.
- الفـيروز آبـادي، مجـد الديـن أبـو طاهـر محمـد بـن يعقـوب. (2005). القامـوس المحيـط. (تحقيـق مكتـب تحقيـق الـتراث). (ط8). لبنـان: مؤسسـة الرسـالة.
- الكلبـي، بـدر بـن عائـد. (2017). محـاولات بنـاء المعيـار الـدلالي في الدلالـة المعجميـة: دراسـة وصفيـة تحليليـة. الأردن: دار الجنـان.
- ليونـز، جونـز. (1980). علـم الدلالـة. عبـد الحليـم، الماشـطة مجيـد (مترجـم). العـراق: مطبعـة جامعـة البـصرة.
- مختار عمر، أحمد. (1998). علم الدلالة. (ط5). مصر: عالم الكتب.
- مختـار عمـر، أحمـد وآخـرون. (2008). معجـم اللغـة العربيـة المعـاصرة. مـصر: عـالم الكتـب. القاهـرة.
- منشـورات جمعيـة آفـاق مسـتغانم. (د. ت). سـيدي لخـضر بـن خلـوف. الجزائـر: دار الغـرب.
- النـووي، محـي الديـن أبي زكريـاء يحـي بـن شرف. (2017). صحيـح مسـلم: بـشرح